

ضريح السيدة زينب في سوريا (الزينية): آراء ودراسة نقدية

أصغر قائدان^١

تاريخ الوصول: ١٤٣٢/٨/٤

تاريخ القبول: ١٤٣٣/٢/٧

لقد اختلفت الآراء حول مدفن السيدة زينب وقد طرح الباحثون والعلماء والمؤرخون منذ العصور الماضية وحتى عصرنا الحاضر آراء مختلفة حول مدفن السيدة زينب (س) عقيلة بني هاشم، وحاول كل منهم إثبات أو نفي بعض الأمكنة كمدفن لها، والأمر مازال في حالة من الغموض والالتباس والضبابية ومثيراً لكثير من علامات الاستفهام.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: أي من هذه الأمكنة المذكورة في الكتب التاريخية يمكن أن يكون مدفن السيدة زينب؟ والأمكنة التي يزورها آلاف من الناس هل يمكن أن يكون مدفنها؟ لا بد من القول أنه منذ القرون الماضية حتى الآن هناك خمسة أمكنة ذكرت كمدفن للسيدة زينب (س)؛ مكانان منها أكثر شهرة، كما أن هناك مكانين أقل شهرة، ومكان واحد فيه قول نادر والمكانان المعروفان هما راوية في دمشق وقنطرة السباع في القاهرة والأمكنة الأخرى هي مقبرة البقيع ومقبرة الباب الصغير في دمشق وسنجر في الموصل.

نحن نحاول في هذا المقال ضمن المنهج التاريخي دراسة وتحليل مدفنها في سوريا (راوية أو الزينية) وقد ثبت لدينا بأن هذا المدفن يتعلق بزينة الصغرى بنت علي (ع)، زوجة محمد بن عقيل وأمها أم شعيب المخزومية. وأنتساب هذا المكان لزينة الكبرى بنت فاطمة (س) ليس له أصل ولا اعتبار أو حقيقة علمية. وهذا اللبس بسبب تسمية خمس بنات الإمام بزينة وأم كلثوم وهما زينب الكبرى والصغرى وأم كلثوم الكبرى والوسطى والصغرى.

الكلمات الرئيسية: زينب (س)، الزينية، المدفن، القاهرة (قنطرة السباع)، الموصل.

المقدمة

هناك أسباب مختلفة قد ساهمت في اختلاف وجهات النظر وتشتت الآراء بين الباحثين والعلماء والمؤرخين حول مدفن السيدة زينب (س):

السبب الأول: هو تعدد بنات الإمام علي (ع) باسم زينب، رقية وقد كانت كنيتهن أم كلثوم، وهذا الأمر قد ساهم في تخير وخطأ المؤرخين والباحثين من دون وعي وبطريقة عفوية.

السبب الثاني: هو أن المؤرخين والمصادر والمراجع الرئيسة والقديمة أحجموا عن الكلام حول مدفن السيدة زينب، وهناك أمر آخر وهو أن المؤرخين المشهورين عادة ما تطرقوا في كتبهم إلى التاريخ وسير الأحداث والتطورات التاريخية وفي النتيجة أهملت ترجمة بعض الأعلام المشهورين.

السبب الثالث: أن علماء الأنساب وأصحاب التراجم عبر التاريخ اهتموا بترجمة الأشخاص في زمن حياتهم وحتى موتهم، وقليلاً ما تطرقوا إلى مدفنهم. ويلاحظ أن هذا الأمر في ترجمة النساء المشهورات أكثر بكثير لأن العرب يرون أن الرجل هو السبب الرئيس لاستمرار الجيل والمرأة هي وسيطة فقط وبالتالي لا يهتمون بأمور الأنساب للنساء كما للرجال، والأهم منه في هذا الموضوع هو معرفة الأنساب عن طريق الرجال، ولهذا نرى أن المؤرخين لم يهتموا بترجمة النساء كما اهتموا بترجمة الرجال. هناك أمر آخر وهو أنها استثنيت السيدة فاطمة الزهراء (س) لميزات تميزت بها، كذلك مكانتها الخاصة في هذا المجال، ويختلف أمرها تماماً، وتوجد معلومات كثيرة حولها في المصادر التاريخية وكتب النسابين.

السبب الرابع: المؤرخون في كتبهم إنما تطرقوا إلى حوادث الطف؛ هذه المأساة الدموية والمؤلمة واستشهاد آل بيت النبي (ص) وفي النهاية مصير موكب الأسراء حتى

الشام ورجوعهم إلى المدينة المنورة. وبعد ذلك يختفي مصير المتبقين من كارثة كربلاء في التاريخ لعدة أسباب منها: ثورة آل الزبير، وواقعة الحرة، وقتل أهالي المدينة المنورة، والمهجوم الغاشم على الكعبة بالمنجنيق، وحوادث الكوفة في عهد المختار الثقفي، وقيام التوابين، وكثير من الأحداث التي وقعت في الستينيات من القرن الأول الهجري.

السبب الخامس: هو عدم منهجية البحوث والدراسات حول هذا الموضوع ولا بد أن نشير هنا إلى أن الباحثين قليلاً ما اهتموا بأساليب البحث التاريخي ولم يستندوا لآرائهم بالمصادر الرئيسة وكتب الأنساب، وفي بعض الأحيان استندوا إلى نصوص غير موثقة، ووصل الأمر إلى أن بعضهم لجأ إلى الغرائب والرؤيا والحلم وغيره لتحديد وإثبات مرقد ومدفن السيدة زينب (س).

السبب السادس: هو أن بعض الباحثين حاولوا الإلحاح على آرائهم بسبب توجهاتهم المذهبية والدينية والقومية والإقليمية حتى سجلوا الشرف الديني لبلدهم. ولهذا ابتعدوا كل البعد عن أصل عدم الأنحياز التاريخي والذي يعد من أهم الآليات لكشف الحقائق.

السبب السابع: تدخل التعصبات القبلية والطائفية والمذهبية ذات منهجية في هذا الأمر والذي يعد عائقاً مهماً في سبيل البحوث العلمية وفي سبيل الوصول إلى النتائج الصحيحة، وأيضاً التوجهات السلفية والوهابية والتي تنكر تماماً مقامات ومزارات ومشاهد آل بيت النبي (ص)، وفي المقابل يعتبر البعض الآخر أن أي شك حول مدفن هؤلاء الشرفاء هو العداوة والعداوة لآل بيت النبي (ص).

على أي حال لقد ساهمت كل هذه الأسباب في إعلان نتائج البحوث التاريخية حول هذا الموضوع وإثارة الآراء المختلفة بين العلماء والباحثين.

خلفية البحث

هناك عدة كتب و مقالات في هذا الموضوع مثل مرقد العقيله تأليف محمد حسين سابقى، هذا الكتاب يختص بهذا الموضوع كله ولكن هو يعتقد بان المدفن الموجود في قرية راوية من ضواحي دمشق يتعلق بزینب الكبرى بنت رسول الله(ص) وقد ذكر عدة أدلة لإثبات هذا الرأى و يتحيز بهذا شديداً و دون بغض ينكر رأى الذين يعتقدون بان مدفن زينب الكبرى في القاهرة و يقول إن هذا الرأى لا اصل له، هذا الكتاب ترجم و طبع باللغة الفارسية. وهناك تأليفات أخرى تتعلق بشيخ عبدالرزاق مكرم تحت عنوان رسالة في تصحيح قبر الست زينب، هذا الكتاب طبع باللغة العربية وهو يذكر بان مدفن السيدة زينب في قرية راوية من ضواحي دمشق. إضافة على ذلك سيد محمد بحر العلوم في رحاب السيدة زينب يبحث قليلاً وفي عدة سطور يذكر هذا الموضوع، و اما محمد حسن خان المراغه في كتابه خيرات حسان في تراجم النسوان، باللغة الفارسية يبحث عن أحوال النساء لاسيما زينب الكبرى في عدة سطور، كما أن سيد حسن الصدر في نزهة أهل الحرمين، وحرز الدين في مرقد المعارف. يبحث قليلاً في مدفن زينب الكبرى وقد اعتقد هولاء بأن هذا المكان الموجود و المشتهر حالياً في دمشق هو مدفن السيدة زينب الكبرى بنت فاطمة(س) وقد ذكروا أدلة لإثبات هذا الرأى ولكننا لا نجزم فيها لأنه فيها آراء كثيرة.

أ- زينبات و أم كلثومات من بنات الإمام علي(ع)

من المسائل المهمة التي بإمكانها إزالة كثير من هذه الترددات والمتاهات والشكوك؛ هي المعرفة الدقيقة والاطلاع على عدد بنات الإمام علي(ع) واللاتي سُمّين زينب أو كنين بأمر كلثوم. فكما نعلم أنه؛ كان للإمام علي(ع) ٣٦ أو ٣٧ ولداً وكان ١٨ منهم بنات (ابن عتبة، ١٤١٤ق، ص ٨٣؛

مصعب الزبيري، ١٤١٠ق، ص ٤٠). بنتان له من فاطمة الزهراء(س) وبقيتهن من الزوجات الأخرى، ومن بين الثماني عشرة بنتا له ثلاث منهن اسمهن زينب واللاتي تمايزن بالكبرى والوسطى والصغرى وثلاث منهن مكنيات بأمر كلثوم، واللاتي تمايزن بالكبرى والوسطى والصغرى أيضاً. أم كلثوم الكبرى هي بنت فاطمة الزهراء واسمها رقية وأم كلثوم الوسطى إسمها زينب الصغرى وهي أكثر شهارة بهذا الإسم دون لقبها، وأم كلثوم الصغرى كان إسمها نفيسة والتي اشتهرت بكنيتها.

زينب الكبرى(س) (عقيلة بني هاشم)

هي كبرى أولاد السيدة فاطمة الزهراء(س) وقد ولدت في الخامس من السنة السادسة للهجرة وقد اعتبر كل المؤرخين وعلماء الأنساب المشهورين زينب الكبرى بنت الإمام علي(ع) وفاطمة(س) ولم يستخدموا لها لقب أم كلثوم. وفي بيان أولاد الإمام علي(ع) وفاطمة الزهراء ذكروا بعدها ثمانية بنات علي(ع) أم كلثوم الكبرى ويرون أن كليهما من بنات فاطمة(س). ومنهم ابن سعد (١٣٧٦ق، ج ٣، ص ١٩)؛ ابن الأثير (ج ١، ص ١٣٦١)، ابن عساكر (١٤٢١ق، ج ٦٩، ص ١٧٥)؛ البلاذري (١٤١٧ق، ج ١، ص ٢٧١)، المناوي (لاتا، ص ٢)، فخر الرازي (١٩٨٨م، ج ١، ص ٥٨)، اليعقوبي (١٣٧٩ق، ج ٢، ص ٢١)، الطبري (١٣٥٧ق، ج ٥، ص ١٥٣)، المجلسي (١٤٠٥ق، ج ٢٢، ص ١٦٦)، محب الطبري (١٤١٥ق، ص ٥٥)، سبط بن الجوزي (١٢٨٥ش، ص ٣٢١)، ابن شهر آشوب (المناقب، ج ٣، ص ٣٥٨)، القندوزي الحنفي (بنايع المودة، ص ٢٠١)، البرقي (ص ١٦)، الإربلي (ج ١، ص ٤٤٠)، الخوارزمي (١٤٢٠ق، ص ٣٩٧)، محب الطبري، (١٤٠٥ق، ج ٣، ص ٢٤٠)، مصعب الزبيري (١٤١٠ق، ص ٢٣)، ابن

الأول: قد ذكر المؤرخون وعلماء الأنساب أنها مكناة بأم كلثوم الكبرى للتمييز بينهما و بين أم كلثوم الصغرى، وهي ليست من بنات فاطمة الزهراء(س)؛ وكما نعلم فإن الذين يلقبون بلقب، لهم أسماء أيضاً وقد ذكرت المصادر التاريخية اسم رقية لهذه البنت. (القندوزي، ١٣٨٥ق، ج٢، ص١٠٢، نورالله الشوشتری، ١٣٢٦ق، ج١٠، ص٤٢٦، العمرى ١٤٠٩ق، ص٧؛ عبيدلي، ص١٢٣) ومن ثم يبدو أن الذين قالوا أن للإمام علي(ع) وفاطمة الزهراء ثلاث بنات أي زينب الكبرى، أم كلثوم الكبرى ورقية لم يتمكنوا من ذكر اسم رقية مستقلاً عن أم كلثوم الكبرى أو هذا ناجم عن الخطأ في الكتابة أو يرجع إلى السهو في إتيان واو العطف بين أم كلثوم ورقية، ويذكر أنه كان للإمام علي(ع) بنتان باسم رقية، الأولى رقية الكبرى وهي أم كلثوم والأخرى رقية الصغرى وهي من صهباء وليست من فاطمة(س). (مصعب الزبيري، ١٤١٠ق، ص٤٣؛ ابن قتيبة، ١٤١٨ق، ص١٤٣). وقد ذكرت مصادر أهل السنة ومؤرخيهم (ابن سعد، ١٣٧٦ق، ج١، ص٥٤٠؛ ابن عبد البر، ١٣٣٦ق، ج٤، ص١٩٥٦؛ ابن حجر، ١٣٥٨ق، ج٨، ص٤٥٦) والمصادر الشيعية (البلاذري، ١٤١٨ق، ج٢، ص١٨٩؛ المناوي، ص٢؛ عبيدلي، ص١٢٣؛ الأشهب، ١٣٨٥ش، ص٢٨٤) ذكرت كلها أنها تزوجت بعمر بن الخطاب والذي خطبها في السنة ١٧ للهجرة (ابن عماد، ١٤١٤ق، ص٢٩) وعند الخطبة قال الإمام علي(ع) هي طفلة صغيرة، فأجابه عمر قائلاً: سمعت رسول الله يقول كل نسب وسب منقطع إلى يوم القيامة إلا نسي وسبي وأريد بهذا أن يدوم نسي (ابن حزم، ١٤١٢ق، ج١، ص١٥؛ ابن عبد البر، ١٣٣٦ق، ج٢، ص١٣٥؛ محب الطبري، ١٤٠٥ق، ج٣، ص٢٤٥). وقد ولدت أم كلثوم لعمر بن

قتيبة (١٤١٨ق، ص٦٢)، محب الطبري (١٣٧١ش، ص٢٦)، البيهقي (١٣٦١ق، ج٣، ص١٦١)، الخوارزمي (١٤٢٨ق، ج١، ص٨٣)، كل هذه المصادر المذكورة والتي تعتبر من أقدم وأبرز المصادر التاريخية ومصادر علم الأنساب؛ عند التطرق إلى بنات الإمام علي(ع) تقول: زينب الكبرى وأم كلثوم بنتا علي(ع) وفاطمة الزهراء(س) وما ذكروا وما وصفوا زينب الكبرى بلقب أم كلثوم، ومع هذا فقد حاول بعض الباحثين باستنادهم إلى المراجع الحديثة والبراهين غير المقبولة بتلقيبها بأم كلثوم (السابق، ١٣٨٧ش، ١٤٩) إضافة على ذلك فهناك كلام عن الإمام السجاد(ع) والذي يبين حالته وحالة أهل البيت حينما كانوا في الأسر ويقول: «كان الحبل يعنقي وعنق أم كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنات» (الطريحي، ١٣١٦ق، ٤٦٨).

نرى في هذا الحديث أن الإمام السجاد(ع) ميّز بين الشخصيتين حيث يذكر إحداهما بأم كلثوم والأخرى بزینب، وفي موضع آخر يخاطب الإمام الحسين(ع) أهل بيته عند وداعه إياهم ويقول: يا سكينة، يا فاطمة، يا زينب، يا أم كلثوم، عليكن مني السلام (م.ن). وتزوجت زينب(س) من عبدالله بن جعفر (ابن سعد، ١٣٧٦ق، ج١، ص٥٤٠؛ ابن عبد البر، ١٣٣٦ق، ج٤، ص١٩٥٦؛ ابن حجر، ١٣٥٨ق، ج٨، ص٤٥٦) وقد توفيت وهي في الثمانين من عمرها (مصعب الزبيري، ١٤١٠ق، ج١، ص٢٨) وولدت له أبناء استشهد عدد منهم في كربلاء (محب الطبري، ١٤٠٥ق، ص١٦٧). وأحفادها معروفون في مصر بالجعافرة أو الزينبيين ولهم مشاهد وضرائح.

٢- أم كلثوم الكبرى

هي ثاني بنات الإمام علي(ع) وفاطمة الزهراء والتي ولدت في السنة التاسعة للهجرة وتوفيت سنة ٥٠ للهجرة (العمرى، ١٤٠٩ق، ص١٧). لهذا هي أكبر من زينب الكبرى سناً.

المقريزي، ج٥، ص٣٧١؛ الشيخ المفيد، ١٣٧٥ق، ج١، ص٣٥٤؛ المجلسي، ١٤٠٥ق، ج٤٢، ص٧٤؛ الطبرسي، (لاتا)، ص٢٠٣؛ ابن حزم، ١٤١٢ق، ص٦٨؛ ابن سعد، ١٣٧٦ق، ج٢، ص٦. وقد ذكرتها عدة مصادر بكنية أم كلثوم (الطبرسي)، (لاتا)، ص٩٩؛ الشيخ المفيد، ١٣٧٥ق، ج١، ص٣٥٤؛ المجلسي، ١٤٠٥ق، ج٤٢، ص٧٤؛ الطبرسي، (لاتا)، ص٢٠٣) لكن دون وصفها بالصغرى أو الوسطى، وبما أن هناك أم كلثوم أخرى في كل النصوص باسم أم كلثوم الصغرى والتي كان اسمها «نفيسة»؛ لهذا يجب تسميتها بأم كلثوم الوسطى كما ميزها محسن الأمين بهذه الكنية (محسن الأمين، ١٤٠٦ق، ج٣٢، ص٢١) وقد زوج الإمام علي(ع) زينب الصغرى التي أمها أم شعيب المخزومية من محمد بن عقيل (ابن فندق، ١٤١٠ق، ج١، ص٣٣٤؛ البري، ٦٨؛ عمري، ١٤٠٩ق، ص١٨؛ عبيدي، ص١٢٣) وولدت لمحمد بن عقيل عبدالله الأحول (ابن حزم، ١٤١٢ق، ج١، ص٢٩؛ مصعب الزبيري، ١٤١٠ق، ج١، ص١٦؛ ابن الطقطقي، ١٤١٨ق، ص٥٩؛ ابن عنبه، ١٤١٠ق، ص٤٩). بما أن اسم أم كلثوم قد ذكر في الكتب التاريخية التي تطرقت إلى حوادث كربلاء (ابن طاووس، ٣٤، معالي السبطين، ٢/٣٢٥، ابوحنيف، ٨٣، الإسفرائني، ٤٧) وذكر في كلام الإمام السجاد(ع) كما ذكرنا، (الطريحي، ١٣١٦ق، ص٤٨٦) فيجب أن تكون أم كلثوم مع زينب والأسرى الآخرين في كربلاء كما نقلت عنها كلمات في ذلك المكان في المصادر التاريخية (ابن طيفور، ص٣٨-٣٩). ولكن قد نسب الباحثون بعض هذه الكلمات إلى زينب الكبرى لأنهم كانوا يظنون أنها ملقبة بأم كلثوم.

٤- أم كلثوم الصغرى (نفيسة)

هي تاسع أبناء الإمام علي(ع) وقد كانت أمها أم سعيد بن عروة بن مسعود بن المعتب (سپهر، ١٣٤٦ش، ج٤،

الخطاب ابنين هما زيد ورقية، وكما ذكر المؤرخون وبعض الفقهاء بأنه توفي زيد وأمه في يوم واحد وصلى الناس عليهما صلاة الجنائز وكانت وفاتها في زمن حياة الإمام الحسن(ع) (ابن عبدالبر، ١٩٥٦/٤؛ ابن الأثير، ١٣٨٥ق، ج٦، ص٣٨٨؛ ابن حجر، ١٣٨٥ق، ج٨، ص٤٦٥). ونحن هنا لسنا بصدد أن نذكر براهين الموافقين والمخالفين لهذا الزواج، ولكن هناك نقطة يجب الإشارة إليها وهي أنه لو تم هذا الزواج والتي تشير إليه أكثر المصادر والمراجع؛ فيجب القول: إن أم كلثوم الكبرى لم تكن موجودة في كربلاء لأنها توفيت في زمن حياة الإمام الحسن(ع)، ولهذا يجب القول إن كل ما ذكر من خطبة لأم كلثوم في كربلاء وأيام الأسر هي من أم كلثوم الصغرى وأمها «أم ولد» وسنين هذا الموضوع في الصفحات التالية.

ثانياً: إن وفاة أم كلثوم الكبرى مع ابنها الذي توفي معها في يوم واحد يدل على أنها توفيت في المدينة وعلى هذا فقد دفنت في البقيع، وليس من المعقول أن يكون قد تم نقل جسدها من مكان إلى آخر. وقد تزوجت هي بعد مقتل عمر بن الخطاب بعون بن جعفر ثم محمد بن جعفر وبعده بعبدالله بن جعفر وعنده توفيت (ابن حجر، ١٣٨٥ق، ج٨، ص٤٦٥؛ الأشهب، ١٣٨٥ش، ص٢٨٤؛ البلاذري، ١٤١٧ق، ج٢، ص٩٠؛ المناوي، ص٢؛ ابن حجر، ج٨، ص٣٢٤) لكن الحب الطبري لم يذكر عبدالله بن جعفر كزوج لها (الرياض النضرة، ١٤٠٥ق، ج٣، ص٢٤). ويبدو أن هذا القول أصح وأقرب إلى الحقيقة لأن عزوف زينب الكبرى عن الزواج حتى ذلك الوقت ليس معقولاً ولا يمكن زواجها بعبدالله بن جعفر بعد وفاة أختها.

٣- زينب الصغرى (أم كلثوم الوسطى)

كانت زينب الصغرى من بنات الإمام علي(ع) ولكنها من غير فاطمة (س) (ابن حجر، ١٣٨٥ق، ج٦، ص١٣٣؛

مشتركة؛ ففي هذا القسم نحن بصدد دراسة الآراء والأقوال في هذا الموضوع محاولة الكشف عن صحتها أو خطأها: المكان الذي اشتهر كثيراً كمدفن للسيدة زينب (س) هو حي راوية في دمشق، ويقع هذا الحي على بعد ست كيلومترات من مدينة دمشق والمشهور هذه الأيام باسم الست زينب أو الزينية. يؤكد كثير من الباحثين في العصر الحديث كـ محمد حسنين سابق في مرقد العقيلة، وعبدالغنى النابلسي في ثواب المدرك لزيارة الست زينب، والشيخ عبدالرزاق مكرم في رسالة في تصحيح قبر الست زينب، وسيد محمد بحرالعلوم في رحاب السيدة زينب، ومحمد حسن خان المراغهاي في خيرات حسان في تراجم النسوان، وسيد حسن صدر في نزهة أهل الحرمين، حرز الدين في مرقاد المعارف.

إن هذا المكان هو مدفن السيدة زينب وقد ذكروا عدة أدلة لإثبات هذا الرأي ولكن لا يمكن القطع فيه لأن فيه آراء كثيرة. وهنا لا بد من دراسة ونقد أدلة وبراهين هذا الموضوع حتى نتبين صحة هذا الادعاء أو خطاه. ومن الأدلة التي استدلوها بما بكثرة؛ هي الجاعة والقحط التي حدثت في المدينة المنورة سنة ٦٢ للهجرة وقد اضطرت زينب وزوجها للذهاب إلى الشام (حرز الدين، ٢٠٠٧م، ج ١، ص ٣٣٨؛ السقي، ص ٢٠٩؛ المراغهاي ٢٩/٢، الحدث القمي، ١٣٧٩ش، ص ٣٥٣؛ بحرالعلوم، ١٤٠٠ق، ج ١، ص ٢٣٥؛ الصدر، ١٣٨٥ق، ص ٣٩).

والشيء الذي يجب ذكره هنا هو:

الأول: لم تذكر المصادر التاريخية وقوع أي قحط أو مجاعة في سنة ٦٢ للهجرة- مثل تاريخ الطبري، مروج الذهب للمسعودي، التاريخ لخليفة بن خياط، الأخبار الطوال للدينوري، الكامل لابن الأثير، المنتظم لابن الجوزي، فتوح البلدان لبلاذري، نهاية الأرب للنويري، تاريخ الإسلام

ص ٣٤٣) وقد تزوج الإمام علي(ع) بها في سنة ٢٠ للهجرة وولدت أم كلثوم في سنة ٢٤ للهجرة (ابن فندق، ١٤١٠ق، ج ١، ص ٣٣٤)، وقد ذكر اسم هذه البنت للإمام علي(ع) في النصوص التاريخية «نفسية» وبلقب أم كلثوم الصغرى. (مصعب الزبيري، ١٤١٠ق، ج ١، ص ١٦؛ ابن فندق، ج ١، ص ٣٣٤؛ ابن سعد، ١٣٧٦ق، ج ٣، ص ١٤؛ محب الطبري، ١٤٠٥ق، ج ١، ص ٥٥٧؛ الخوارزمي، ج ١، ص ٤٢) ويبدو أنهم ذكروها بكنية أم كلثوم الصغرى (البلاذري، ج ١، ص ٢٩٦؛ ابن سعد، ج ٣، ص ١٤) حتى يميزوا بينهما وبين أم كلثوم الكبرى من بنات فاطمة(س)، وأم كلثوم الوسطى من بنات أم شعيب، والتي كان اسمها زينب الصغرى. وقد تزوجت من كثير بن عباس بن عبد المطلب (البلاذري، ج ٢، ص ١٩٣؛ ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٥٠٣؛ ابن فندق، ج ١، ص ٣٣٤؛ ابن طقطقي، ١٤١٨ق، ص ٥٩) وولدت له بنت أسمتها نفيسه (ابن فندق، ج ١، ص ٣٣٤) وهي عند عبدالله الباهر (ابن الطقطقي، ص ٥٩). وقد زوجها الإمام علي(ع) بعد وفات كثير بن عباس في سنة ٣٦ للهجرة بعبدالله أكبر بن عقيل (عمري، ١٤٠٩ق، ص ١٨؛ ابن فندق، ج ١، ص ٣٣٤؛ ابن طقطقي، ص ٥٩) واستشهد زوجها في واقعة الطف (أبو الفرج الإصهاني، ص ٩٧؛ الطبري، ١٣٥٧ق، ج ٦، ص ٢٧٠؛ مصعب الزبيري، ص ٨٤) ولم تذكر المصادر التاريخية شيئاً عن وفاتها إلا أن ابن شهر آشوب يقول إنها توفيت قبل سنة ٤٠ للهجرة وذلك في زمن حياة أبيها (م.ن، ج ٣، ص ٣٠٥).

ب- مدفن السيدة زينب الكبرى(س)، في سوريا، الآراء، دراسة وتحليل

بعد أن تكلمنا عن بنات الإمام علي(ع) وتطرقنا إلى ألقاب وصفات وأحوالهن؛ وأشرنا إلى أنه كانت لبعضهن ألقاب

السيدة زينب مع زوجها في عصر عبدالملك بن مروان إلى الشام وسكنت في مزارعها وتوفيت السيدة زينب هناك وغير هذا القول خطأ وليس له أي أساس من الصحة (الصدر، ص ٣٩) وقد قال السيد حسن الصدر هذا الرأي بصراحة وهو أن أي رأي آخر غير هذا الرأي خطأ؛ كأنه غاب عنه ولم ينتبه إلى أن عبدالملك بن مروان تولى الخلافة سنة ٦٥ للهجرة وقد توفيت السيدة زينب قبله بثلاث سنوات؛ بالإضافة إلى أنه أخطأ خطأ فادحاً حينما قال إن قبر السيدة زينب قريب من قبر زوجها خارج مدينة دمشق (م.ن) وكما نعلم أن القبر المنسوب إلى عبدالله بن جعفر هو في الباب الصغير في دمشق وليس خارج المدينة، وهنا يجب القول بأن هذا الرأي أيضاً غير صحيح لأنه دفن زوجها في مدينة النبي(ص).

حتى الذين زاروا دمشق مرة واحدة لم يذكروا اسم السيدة زينب أنها في الشام مثل ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، وأحمد العدوي في الأعلام في فضائل الشام، والبصروي في تحفة الأنام في فضائل الشام، والصفدي.

الرابع: لم يشر المؤرخون الشاميون الذين ذكروا أحداث الشام إلى أسماء الذين زاروا ذلك كما في تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب، القاسمي في تعبير المنام في مآثر دمشق الشام، ابن ساعي في الجامع المختصر، ابن طولون الدمشقي في ضرب الحوطة علي جميع الغوطة، أبو زرعة الدمشقي في تاريخ أبو زرعة و... كما نرى أن المصادر الرئيسية والقديمة التي تطرقت إلى حياة وترجمة السيدة زينب خاصة لم تذكر هذه السفرة.

الخامس: كيف يمكن أن ترجع عقيلة بني هاشم إلى الشام مرة أخرى وهي التي جئ بها إلى الشام أسيرة بزي السبايا وبصورة فظيعة، وأدخلت على يزيد مع ابن أخيها زين العابدين وباقي أهل بيتها بمياةً مُشجية؟

للذهبي، تاريخ المدينة دمشق لابن عساكر، البداية والنهاية لابن كثير، مرآة الجنان لليافعي، البدء والتاريخ للمقدسي وعشرة مصادر أخرى. كما أن التاريخ لم يذكر جماعة وقعت في المدينة المنورة، ففي أي سنة كانت تلك المجاعة؟ فلا يستند قول هؤلاء إلى أي مصدر تاريخي ولهذا إن هذا القول مرفوض.

الثاني: لقد قال بعض هؤلاء إن السيدة زينب اضطرت مع زوجها عبدالله بن جعفر لترك مدينة النبي عند واقعة الحرة (عماد الدين الإصفهاني؛ ص ٣٧؛ اليزدي، ص ١٣٥) وهذا الدليل باطل أيضاً لأن السيدة زينب(س) توفيت سنة ٦٢ للهجرة وقد وقعت واقعة الحرة في سنة ٦٣ للهجرة وبناء على ذلك فإن واقعة الحرة حدثت بعد وفاتها بسنة. إلا أن المصادر التاريخية لم تشر إلى هذا الموضوع كما أن هؤلاء الباحثين لم يذكروا أي سند أو مصدر تاريخي.

الثالث: نسب بعض المؤرخين أراضي ومزارع في دمشق ورواية إلى عبدالله بن جعفر وقالوا بأنه ذهب مع السيدة زينب إلى ذلك المكان (المراغه اي، ٢ / ٢٩؛ الصدر، ص ٣٩؛ المحدث القمي، ص ٣٥٣). ويقول حرز الدين نقلاً عن محمد الحسين الأشثياني؛ كان عبدالله بن جعفر ويزيد عند طفولتهما صديقين وقد أعطاه يزيد بعض أراض كإقطاع (حرز الدين، ٢٠٠٧م، ج ١، ص ٣٣٤) وهذا الرأي أيضاً مرفوض. أولاً لأن القول بامتلاك عبدالله بن جعفر أراض وعقارات لا يستند لأي سند أو مصدر تاريخي. ثانياً أن يزيد ولد ٣٧ سنة بعد ولادة عبدالله بن جعفر بـ ٣٧ سنة. فكيف يمكن القول إنها كانت بينهما صداقة ووثام. ثالثاً كان عبدالله بن جعفر في الجود والكرم والعطاء كحاتم الطائي وقد وصف بالجود وليس من الممكن إنه أبقى لنفسه أراضي ومزارع، رابعاً يقول سيد حسن الصدر وهو من أشد أنصار هذا الرأي حماسة: لقد ذهب

المقصود منها هي السيدة زينب(س). وقد نقل هذا كل من العدوي (١٠٣٥ م) في الزيارات (١٢٨٥ق، ص ٢١) وياسين الفرضي (١٠٩٥م) وعبدالغني النابلسي(١٣م). والعدوي (١٠٣٥م) هو رواية أبوبكر الموصلي. وعلي هذا فإنه أقدم مصدر حول هذا الموضوع، هو يستند إلى الشهود العرفاني والمصادر الثلاثة الأخرى والتي ألفت في القرن الحادي عشر والثالث عشر؛ نقلت عنه هذا الأمر. وفي الواقع أنه ذكر هذا الموضوع مصدر واحد فقط والذي تكلم عن مدفن السيدة زينب في رواية.

السابع: وأما النقطة الأخرى التي تطرق إليها بعض الباحثين في العصر الحديث هي إدعاء وجود وقفية من سنة ٧٦٨هـ.ق والتي وقفها السيد الحسين بن شيخ الإسلام سيد موسي، ويوجد فيها مزارع وعقارات وأموال في رواية في هذا المرقد، وقد أشير فيه إلى أن اسم زينب الكبرى أم كلثوم، وقد شهد علي هذا ستة أشخاص (السابق، ص ١٤٥-١٥٠؛ البيان العام للشرعات والنفقات، ص ٤) وقد ذكر قسم من هذه الوقفية في هذا الكتاب ولكن مصدرها غير معلوم وغير واضح حتى نستند به، و فقط ذكر أن هذه الوقفية قد سجلت في دائرة الأوقاف في سورية سنة ١٠١٠ للهجرة (م.ن، ص ٢٣) وهذا أيضاً قول متولي المرقد، ويشبه كثيراً القصص العامية ولا يمت بأي صلة إلى الحجة والبرهان القاطع العلمي في هذا الموضوع.

الثامن: المسألة الأخرى هي أن أحد أصحاب هذا الرأي من الذين يدافعون عنه بحماس ويقولون أن قبر السيدة زينب(س) في رواية بدمشق؛ لا يتمسك بأي برهان وليس لديهم حجة لإثبات هذا الموضوع، كما يعتبر معارضي ومخالفني هذا الرأي أعداء لأهل البيت. ويدعي أن كثيراً من العلماء والباحثين من الشيعة في العصر الحديث يرون أن هذا القبر للسيدة زينب(س) (السابق، ص ٢٢٣-٢٤٢).

السادس: لم يذكر أي مصدر من المصادر التاريخية وكتب الأنساب وعلم الرجال وبعض المصادر التاريخية التي أشارت بدقة إلى المشاهد والمزارات في دمشق ووصفتها بدقه بالغة بأن مرقد السيدة زينب في رواية دمشق، مثل تاريخ أبو زرعة الدمشقي (القرن الرابع) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧١م)، الأعلام الخطيرة لابن شداد الحلبي (٦٨٤ م) ثمار المقاصد في ذكر المساجد ليوسف بن عبدالمهدي (٨٤٠ ق- ٩٠٩ ق)، تاريخ دمشق لحمزة بن أسد القلانسي، ابن طولون الصالح (٩٥٣م) وقد صنف سبعة مصادر حول تاريخ دمشق وصالحيه ونواحيه، تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فيما بدمشق من الجوامع والمدارس لعبد القادر النعمي (٩٢٧ م)، كذلك صف دمشق لعبد الباسط العلوي (٩٨١ق) والمجموع من المنتخب المنثور في أخبار الشيوخ من تاريخ دمشق وصور لأبي الفرج ارمنازي، وكتاب تحفة الأنام في فضائل الشام، لشمس الدين البصروي (١٠٠٣م) الإشارات إلى معرفة الزيارات لأبي بكر الهروي (١١١٧م) نزهة الأبصار في ذكر الأقاليم وملوك الأمصار لأحمد بن علي المطر، منتخبات تواريخ دمشق حتى العصر العثماني لتقي الدين حصني. ويعني ذلك أننا لا نجد أي ذكر لها في الكتب التاريخية ومعاجم البلدان حتى القرن الثالث عشر، ولكنه أنفرد البدري في «نزهة الأنام في محاسن الشام» بذكر هذا القبر والمدفن للسيدة زينب المكناة بأم كلثوم. وقد كتب البدري هذا الكتاب في أوائل القرن التاسع واستند في هذا إلى قول بعض الشيوخ وهو أبوبكر الموصلي (البدري، ١٣٤١ق، ص ٢٨٢). إضافة على ذلك؛ أنه قد نسب هذا القول إلى أحد العرفاء ولا يستند قوله إلى المصادر التاريخية أو الجغرافية، بل يميل إلى الكشف والشهود ولا يقبل هذا المنهج لموضوع عيني أو تاريخي، ولم يتبين أن البدري فهم من تلك الكلمات أن

بنت علي(ع) وفاطمة(س) والتي تزوجت من عمر لأنها توفيت مع ابنها زيد في مدينة النبي (ص)؛ وهي امرأة من أهل البيت اسمها أم كلثوم ولم يُحفظ نسبها في التاريخ (ابن عساكر ١٤٢١ق، ج٢، ص٣٠٩-٣١٠). ولو اعتبرنا هذا القبر قبر أم كلثوم بالإستناد إلى النصوص الأخرى، يثبت أنها أم كلثوم بنت الإمام علي (ع) لا امرأة من أهل البيت. ٢- يرى أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (٦١١م) وهو من المؤرخين في القرن السادس أن هذا القبر منسوب إلى أم كلثوم ولم يتطرق أحد إلى ذكر تفاصيل المشاهد والمزارات في دمشق مثله بهذه الدقة. ويقول الهروي مشيراً إلى راوية: «أنها من توابع دمشق وفيها قبر أم كلثوم وفي الجهة الغربية منه يقع قبر الصحابي مدرك» (الهروي، ص ١٢).

٣- لقد ذكر يوسف بن عبد الهادي (٨٤٠-٩٠٩) الذي يعدّ من أشهر وأبرز المؤرخين لدمشق في كتابه «ثمار المقاصد في ذكر المساجد» كل مساجد ومشاهد ومزارات ومقابر وضرائح دمشق وما حولها بدقة بالغة دون أن يستند إلى تاريخ دمشق لابن عساكر ويكرر القول أن هذا قبر امرأة من أهل البيت(ع) والمكناة بأم كلثوم، وقد بنى مسجده رجل حلبي (يوسف بن عبد الهادي، ١٩٧٥م، ص٧).

٤- الباحث والمورخ الرابع الذي يرى أن هذا القبر لأم كلثوم هو الرحالة الشهير ابن جبير الأندلسي؛ يذكر أن هذا القبر لبنت الإمام علي(ع) وقد ذكر أنها زينب الصغرى المكناة بأم كلثوم ويعرفها أهل راوية بالست كلثوم (ابن جبير، ١٩٨٦ق، ص٢٢٨).

٥- يشير ياقوت الحموي وهو من الجغرافيين والمؤرخين في القرن السابع إلى قرية راوية ويقول: راوية قرية من غوطة دمشق وفيها قبر أم كلثوم والصحابي مدرك بن زياد الفزاري (الحموي، ١٤١٢ق، ج٣ص٢١).

ولم يذكر مصادر أو مراجع ليثبت رأيه، إلا أنها قد طبعت مخطوطة لبعض هؤلاء العلماء في كتاب «مقام السيدة زينب؛ البيان العام للترغعات والنفقات»؛ وقد ذكرت هذه المخطوطة أن هؤلاء العلماء قد سمعوا للتاجر البهبهاني إعادة إعمار هذا المرقد وتولي أمور النفقات والندورات ورد المظالم، وقد أجازوا هذا الأمر لنشر الشيعة في تلك الأيام وأنهم شجعوا الناس لإعادة إعمار هذا المشهد والمسجد الواقع إلى جواره.

لكن يجب القول أن بعضهم قد أشاروا إلى مرقد السيدة زينب ولكنهم لم يريدوا تأكيد أو إثبات هذا المدفن كمدفن للسيدة زينب(س) بل إنهم أفتوا على إعادة إعمار هذا البناء فقط (م.ن، صص ١٥؛ ٤٢؛ ٥٩؛ ٧١؛ ٨٨؛ ١٠٣). إضافة على ذلك أن محسن الأمين هو أول من أفتى حول هذا الموضوع لكنه يعتقد أن السيدة زينب(س) لم تدفن في هذا المكان.

من المدفونين في راوية دمشق (الزينية)؟

بعد أن أوردنا بالبراهين والمستندات والأدلة القوية آراء الذين يقولون أن السيدة زينب(س) مدفونة في راوية دمشق، فالسؤال الرئيس الذي يطرح نفسه هنا هو لمن هذا القبر الذي كان قبلة العارفين وملجأ الزائرين وكانت الشيعة تزوره منذ أيام قديمة؟ فمن الضروري هنا أن نراجع ونستند إلى بعض المصادر الرئيسة والقديمة حول هذا الموضوع، ونراجع آراء المؤرخين حتى نصل إلى جواب لهذا السؤال.

١- تاريخ دمشق لابن عساكر من أهم المصادر التاريخية الرئيسة الموثقة حول دمشق (٥٦١م) يشير مؤلف هذا الكتاب إلى مسجد راوية ويقول أن هذا المسجد بني فوق قبر أم كلثوم، وهي ليست بنت رسول الله(ص) وليست

٨ - يرى ابن شداد المؤرخ الشامي الشهير والذي وصف كل أمكنة ومشاهد دمشق وضواحيها؛ أنّ هذا القبر في رواية لأم كلثوم (ابن شداد، ١٩٦٥ق، ص ١٨٣).

٩ - نسب ابن الحوراني (م ١١١٧ ق) أيضاً هذا القبر إلى أم كلثوم زينب بنت علي وفاطمة والتي تزوجت من عمر بن الخطاب، ويقول إنّها بعد استشهاد أخيها جاءت إلى ضواحي دمشق ودفنت بعد وفاتها في هذه القرية واشتهرت هذه القرية باسمها ويشتهر حالياً بقبر الست (ابن الحوراني، ١٤٠١ق، ص ١٣٤). لكن كما أشرنا في الصفحات الماضية أنّها مدفونة في مدينة النبي (ص).

١٠ - يقول المؤرخ العدوي إنّ أم كلثوم زينب الصغرى مدفونة في رواية من غوطة دمشق والمعروف بقبر الست (عدوي، ١٢٨٥ق، ص ٢١؛ حصني، ١٣٥٣ق، ج ٢، ص ٤٣٣).

لقد تبين حتى الآن أنّه يرى أحد عشر مورخاً على الأقل أنّ هذا القبر لأم كلثوم وذلك منذ القرن السادس حتى القرن الثاني عشر بالإضافة إلى أنّه يعتقد ذلك بعض الباحثين في العصر الحديث. لكن اعتقادهم هذا على أنّ هذا القبر لزينب الكبرى ليس بعيداً عن اللبس لأنّهم أولاً لم يستندوا في هذا الرأي على أيّ مصدر تاريخي موثّق أو مصادر علم الأنساب، ثانياً أنّهم ليسوا مجمعين على أنّ هذه هي أم كلثوم، أم هي زينب الصغرى أم زينب الوسطى، ثالثاً يعتقد بعضهم أنّ اسم أم كلثوم هذه هو زينب؛ أي زينب الصغرى، وبعض آخر يقول أنّها زينب الوسطى وعلى هذا لا إجماع لهم في هذا الامر، لكنهم يتفقون بإجماع على أنّها أم كلثوم.

في النهاية نصل إلى نتيجة وهي أنّ هناك أربعة أقوال في هذا الموضوع:

الأول: يقول إنّها أم كلثوم بدون ذكر اسمها، وأكثرهم على هذا الرأي.

٦- أما ابن بطوطة فهو من الرحالة المشهورين والذي قال: إنّ هذا القبر لأم كلثوم بنت الإمام علي(ع)، ويقول ابن بطوطة أنّه على بعد ثلاثة فراسخ من دمشق يقع مشهد أم كلثوم بنت علي من فاطمة الزهراء وقد قيل أنّ اسمها زينب وقد كانها النبي بـ«أم كلثوم» لشيبهها بخالتها أم كلثوم بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). يقول ابن بطوطة أنّ على هذا القبر مسجد كبير وحوله أوقاف وبيوت، ويرى أهل دمشق أنّه قبر الست كلثوم (ابن بطوطة، ١٣٧٠ش، ص ١٧٧) كما ذكر ابن بطوطة في هذا الموضوع أنّه قيل اسمها زينب وهذا القول يدل على أنّ ابن بطوطة نفسه لم يكن مطمئناً إلى أنّ هذا القبر لزينب، ويقول أنّها من فاطمة وكنها رسول الله لشيبهها بخالتها أم كلثوم بنت النبي، وهي كما ذكرنا مدفونة في المدينة المنورة. ومن الواضح أنّه في زمن حياة النبي(ص) قد ولدت بنتان لعلي وفاطمة(س) والبنت الأخرى ولدن بعد وفاة فاطمة ورسول الله، فعلى هذا لا يمكن أنّ تكون هذه البنت هي زينب الكبرى لأنه لم يذكر في أي مصدر أنّ النبي كني زينب الكبرى بأم كلثوم، ولا حتى في عشرات المصادر التي أُشير إليها، ولم تكن زينب مكناة بأم كلثوم، لذا يجب القول أنّ هذه هي بنت أخرى لفاطمة أي أم كلثوم الكبرى، وكما شرحنا في السابق فقد كان اسمها أيضاً رقية لا زينب؛ فعلى هذا يبدو أنّ أم كلثوم التي ذكرها ابن بطوطة هي زينب الصغرى التي كانت مكناة بأم كلثوم، وزعم ابن بطوطة أنّها من فاطمة خطأ، ولا يعاب على الرحالة هذه الأخطاء.

٧- يقول المؤرخ الشهير عماد الدين الطبري في كتاب «كامل البهائي» إنّ أم كلثوم أخت الإمام الحسين(ع) توفيت في دمشق (الطبري، ١٤١٥ق، ج ٢، ص ٣٠٢).

كانت مكناة بأم كلثوم لكن دون وصفها بالكبرى أو الصغرى. وفي النهاية يجب القول أن هذا القبر لزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم (دون صفة أم كلثوم الكبرى أو الصغرى) فكل ما ذكر في هذه المصادر أن هذا القبر لأم كلثوم يجب أن يتطابق مع ما ذكر عن أم كلثوم التي كان اسمها زينب لأنه أشار عدد منهم إلى اسم زينب دون وصف الكبرى أو الصغرى والنتيجة أن هذا القبر لزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم دون وصف الصغرى أو الكبرى وهي بنت الإمام علي(ع) من أم شعيب المخزومية وزوجة محمد بن عقيل، وهذه السيدة الكريمة كانت مع الإمام الحسين في كربلاء في واقعة الطف وبما أنه من الواضح أن كل من أم كلثوم الكبرى وأم كلثوم الصغرى لكن من بنات الإمام علي(ع) فعلى هذا وبناءً على ما وصفوا به أم كلثوم هذه بالكبرى أو الصغرى هي البنت الوحيدة من فاطمة الزهراء والتي كانت مكناة بأم كلثوم الكبرى. أما أم كلثوم بنت الإمام علي(ع) من أم شعيب فقد كانت مكناة بالصغرى، ويمكننا أن نعتبرها أم كلثوم الوسطى إلا أنها ذكرت في النصوص المذكورة دون أية لواحق. وفي نهاية القول فالقبر المنسوب لزينب في دمشق (الرواية - الزينية) هو لزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم.

النتيجة

كما أشرنا في السابق إلى أن هناك خمسة أمكنة مشهورة والتي اشتهرت بأنها مدفن للسيدة زينب(س) هي: ١- المدينة المنورة، ٢- سنجار الموصل، ٣- باب الصغير في دمشق، ٤- راوية (دمشق)، ٥- قنطرة السباع في القاهرة. والقول بأن السيدة زينب الكبرى مدفونة في المدينة المنورة وسنجان الموصل وباب الصغير فغير معروف، أما المكانان الآخران أي راوية في دمشق وقنطرة السباع في القاهرة فهما الأكثر شهرة. وقد

الثاني: يقول أنها زينب الصغرى (المحلاقي، ج٤، ص٢١٦؛ الأمين، ج١، ص٦٠). ويقول محسن الأمين إنه رأى حجراً على هذا القبر وقد كتب عليه هذا قبر السيدة زينب المكناة بأم كلثوم بنت مولانا علي (الأمين، ج٢٢، ص١٨٩). الثالث: يقول إنها أم كلثوم الكبرى (الأمين، ج٥، ص٥٨٦).

الرابع: إنها زينب الوسطى (القطيفي؛ ص٥٠). ويمكن نقد هذه الآراء كما يأتي: أولاً: أنهم قالوا أنها أم كلثوم الكبرى وهذا الرأي لا يمكن أن يكون صحيحاً بأي وجه من الوجوه وقد أشرنا مسبقاً أنها مدفونة في البقيع. ثانياً: هم قالوا أنها زينب الصغرى، وكما أشرنا أن زينب الصغرى كانت مكناة بأم كلثوم وهذا يوافق رأي وعقيدة أكثرهم، أما الذين ذكروا أم كلثوم دون ذكر اسمها فقد قال أحدهم إنها زينب الصغرى لكن في قوله هذا تعارض؛ فقد ذكر آية الله المرعشي النجفي في مقدمة أخبار الزينبيات نقلاً عن مخطوطة من ابن طولون كان قد نسخها بنفسه أن السيدة زينب الوسطى هي المكناة بأم كلثوم. لكنه يضيف بعدها أن المدفونة في الشام في القرية المشهورة هي زينب الصغرى وما يظنه الناس أنها مدفونة في دمشق ليس صحيحاً، وأما زينب الكبرى فهي مدفونة في مصر (مقدمة أخبار الزينبيات، ص٩٠) بناءً على هذا فالمؤرخون والمصادر الرئيسية التي أشرنا إلى عشرة منها كذلك الباحثون في العصر الحديث يتفق أكثرهم على أم كلثوم. وكما ذكر يمكننا دراسة هذه النظريات والفرضيات لنصل إلى نتيجة واضحة. الأولى تقول أنها أم كلثوم ولكن وكما أشرنا فإن هذا الرأي ليس صحيحاً. أما الفرضية الثانية فتقول أنها أم كلثوم الصغرى وهذه أيضاً ليس صحيحاً لأن أم كلثوم الصغرى كانت نفيسة لا زينب وتبقي زينب الصغرى. لقد أشرنا في السطور الماضية أن زينب الصغرى

- [٥] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (١٣٥٨ق)، الإصابة في تمييز الصحابة، مصر، مصطفى محمد.
- [٦] ——— (١٩٦٩م)، إبناء الغمر بأبناء العمر، القاهرة، دارالتحرير.
- [٧] ابن حزم، علي بن أحمد (١٤١٢ق)، أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العد، بيروت، دار الكتب العلمية.
- [٨] ابن الحوراني، عثمان بن أحمد السويدي (١٤٠١ق)، الإشارات إلى أماكن الزيارات، المسمى بزيارات الشام، تحقيق عبد الوهاب الجابي، دمشق، مكتبة الغزالي.
- [٩] ابن دقماق (لاتا)، الإلتصار لواسطة عقد الأمصار، مصر، بولاق.
- [١٠] ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (١٣٧٦ق)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر.
- [١١] ابن شداد الحلبي، عزالدين أبي عبدالله محمد (١٩٦٢م)، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية.
- [١٢] ابن شهر آشوب، أبي جعفر (لاتا)، مناقب الأئمة، تعليق رسولي محلاقي، قم.
- [١٣] ابن طقطقي، محمد بن علي (١٤١٨ق)، الأصيل في أنساب الطالبين، قم، مكتبة آية الله مرعشي النجفي.
- [١٤] ابن طولون، الصالحى الدمشقي (١٣٨٢ق)، أعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق.
- [١٥] ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور (لاتا)، بلاغات النساء، قم، شريف الرضى.

حاولنا في هذا البحث أن نعطي تعريفاً دقيقاً لبنات الإمام علي(ع) واللاتي كان لهن أسماء زينب وأم كلثوم. قد تبين أن السيدة زينب الكبرى لم تكن مكناة بأُم كلثوم في أي وقت من الأوقات. وقد ذكرت المصادر التاريخية الرئيسة والنسابون كنية أم كلثوم على قبرها في سوريا (راوية - الزينية) فقط، وهو ينطبق على زينب الصغرى المكناة بأُم كلثوم بنت أم شعيب المخزومية، وليست زينب الكبرى. إضافة على ذلك لم يشر أي من المصادر التاريخية والقديمة والرئيسة والمؤرخين المشهورين في الشام وكتب النساين إلى دفن السيدة زينب الكبرى في سوريا، والمصدر الوحيد القديم الذي أشار إليه والذي كتب في القرن التاسع هو كتاب «نزهة الأنام» للعدوي وقد استند هذا الرأي على الكشف والحلم والرؤيا، ولهذا لا يمكن الإعتماد عليه علمياً، والمصادر الأخرى التي ذكرت هذا الموضوع كلها متأخرة أي تتعلق بالقرون الحديثة حيث أخذت عن المصادر الحديثة.

المراجع والمصادر

الف - المراجع

- [١] ابن الأثير، علي بن محمد (لاتا)، أسد الغابة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- [٢] ابن بطوطة (١٣٧٠ ش)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (سفرنامه ابن بطوطة)، ترجمة محمد علي موحد، طهران، آگاه.
- [٣] ابن جبير، محمد بن أحمد (١٩٨٦م)، اعتبار المناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف به: رحلة ابن جبير، بيروت، دار مكتبة الهلال.
- [٤] ابن الجوزي سبط قزاوغلي (١٢٨٥ش)، تذكرة خواص الأمة في معرفة أحوال الأئمة، چاپ سنگي، طهران.

- [١٦] ابن عبدالبر، النميري، يوسف بن عبدالله (١٣٣٦ق)، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، دكن، دائرة المعارف النظامية.
- [١٧] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (١٤٢١ق)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي الشيري، بيروت، دارالفكر.
- [١٨] ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (١٤١٤ق)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، بيروت، دار الأضواء.
- [١٩] ابن عنبه، الفصول الفخرية (١٣٦٣ش)، تصحيح: جلال الدين محدث أرموى، طهران، انتشارات علمي فرهنگي.
- [٢٠] الباز الأشهب، منصور (١٣٨٥ش)، بحر الأنساب الكبير في العلويين، تحقيق قيس آل قيس، طهران، معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية.
- [٢١] بصروي، علاء الدين (١٤٠٨ق)، تاريخ البصري، تحقيق: أكرم حسن العلي، بيروت، دارالمأمون للتراث.
- [٢٢] بصروي، شمس الدين أحمد بن محمد (١٤١٩ق)، تحفة الأنام في فضائل الشام، تحقيق: حرفوش، عبدالقادر فياض، دار البشائر.
- [٢٣] بدران، شيخ عبدالقادر (لاتا)، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، بيروت، دار احياء التراث العربي.
- [٢٤] البدري، أبوالبقا عبدالله بن محمد (١٣٤١ق)، نزهة الأنام في محاسن الشام، القاهرة، المطبعة السلفية.
- [٢٥] البلاذري، يحيى بن جابر (١٤١٧ق)، أنساب الأشراف، بيروت، دارالفكر.
- [٢٦] الحصني، تقي الدين (١٣٥٣ق)، منتخبات التواريخ لدمشق، المطبعة الحديثة بدمشق.
- [٢٧] الحموي، ياقوت (١٤١٢ق)، معجم البلدان، بيروت، دارالفكر.
- [٢٨] خطيب العمري، ياسين بن خيرالله (١٤٢٠ق)، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.
- [٢٩] الخوارزمي، أبو المؤيد موفق بن أحمد (١٤٢٨ق)، مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي، قم، نورالهدى.
- [٣٠] الخوارزمي، أبو الوفاء ريجان بن عبد الواحد (١٤٢٠ق)، المناقب، دمشق، دار العشائر.
- [٣١] الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (١٤٠٥ق)، العبر في خبر من غير، تصحيح محمد سعيد بن بسويي زغلول، بيروت، دار الكتب.
- [٣٢] الذهبي (١٤٠٧ق)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عبدالسلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي.
- [٣٣] السخاوي، نورالدين علي بن أحمد (لاتا)، الضوء اللامع لأهل التاسع، بيروت، دار مكتبة الحياة.
- [٣٤] الطبرسي (لاتا)، تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، لامط، لامك.
- [٣٥] الطبري، عماد الدين حسن بن علي (١٣٨٤ق)، كامل البهائي، تعريب وتحقيق: محمد شعاع فاخر، المكتبة الحيدرية.
- [٣٦] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (١٣٧١ش)، دلائل الإمامة، قم، مؤسسة البعثة.
- [٣٧] الطبري، محب الدين (١٤١٥ق)، ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- [٣٨] — (١٤٠٥ق)، الرياض النظرة في مناقب العشرة، بيروت، دارالكتب العلمية.

- [٣٩] الطبري، محمد بن جرير (١٣٥٧ق)، تاريخ الطبري، القاهرة، مطبعة الإستقامة.
- [٤٠] الطريحي، فخر الدين بن محمد (١٣١٦ق)، المنتخب في المراثي، الهند، ملك الكتاب.
- [٤١] عبدهادي، يوسف (١٩٧٥م)، ثمار المقاصد في ذكر المساجد، بيروت، مكتبة لبنان.
- [٤٢] فخر الرازي (١٩٨٨م)، الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية، قم، مكتبة آية الله مرعشي.
- [٤٣] القزويني الرازي، عبدالجليل (١٣٣١ش)، بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض، المسمى بالنقض، تصحيح: محدث أرموي، قم.
- [٤٤] الكاتبي الصيادي الشافعي، محمد عزالدين حسين (٢٠٠٠م)، الروضة البهية في فضائل دمشق الحمية، دمشق، دارالفارابي.
- [٤٥] المجلسي، محمد باقر (١٤٠٥ق)، بحار الأنوار، بيروت، مؤسسة الاعلمي.
- [٤٦] مصعب الزبيري، أبو عبدالله (١٤١٠ق)، كتاب نسب قريش، مصر، دارالمعارف.
- [٤٧] المروزي ازرقاني، إسماعيل (١٤٠٩ق)، الفخري في أنساب الطالبين، تحقيق: مهدي رجائي، قم، كتابخانه آية الله مرعشي نجفي.
- [٤٨] المناوي (لاتا)، إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب، بيروت، مكتبة الثقافية الدينية.
- [٤٩] نعيم، عبد القادر بن محمد (لاتا)، تنبيه الطالب والدارس في أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، دمشق.
- [٥٠] — (١٤١٠ق)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دارالكتب العلمية.
- [٥١] الهروي، أبو الحسن علي بن أبوبكر (لاتا)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: علي عمر رياض، بيروت، مكتبة الثقافة الدينية.
- ب - المصادر**
- [٥٢] اعتماد السلطنة، محمد حسن (١٣١٧ش)، خيرات حسان، طهران.
- [٥٣] الأصفهاني، عماد الدين حسين (١٣٦٧ش)، زندگانی زينب كبرى (حياة زينب الكبرى)، طهران، محمد.
- [٥٤] الأمين، محسن (١٤٠٦ق)، أعيان الشيعة، حققه: حسن الأمين، بيروت، دار المعارف.
- [٥٥] — (١٣٥١ق)، دائرة المعارف الشيعية، بيروت، دار المعارف للمطبوعات.
- [٥٦] بحر العلوم، محمد (١٤٠٠ق)، في رحاب السيدة زينب، بيروت، دار الزهراء.
- [٥٧] — (لاتا)، البيان العام للشرعات والنفقات في تعمير مقام السيدة زينب، دمشق، ابن زيدون.
- [٥٨] بنت الشاطيء، عائشة (١٤٠٦ق)، بطلة كربلاء السيدة زينب، بيروت، دارالكتاب العربي.
- [٥٩] جلالى، محمد حسين (لاتا)، مزارات أهل البيت وتاريخها، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- [٦٠] جمعة، خليل أحمد (١٤١٥ق)، السيدة زينب، بيروت، دارالمعارف.
- [٦١] حرزالدين، محمد (٢٠٠٧م)، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابه والتابعين، قم، سعيد بن جبير.
- [٦٢] الحسيني، عبدالرزاق كموه (١٣٨١ش)، آرامگاههاى خاندان پاک پیامبر و بزرگان صحابه وتابعين (ضرائح

- [٦٨] الصدر، حسن (١٣٨٥ق)، نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، قم، مكتبة آية الله مرعشي.
- [٦٩] القطيفي فرج آل عمران (١٤٠٩ق)، المرقد الزينبي، بيروت، دارالفكر.
- [٧٠] القمي، الشيخ عباس (١٣٧٩ش)، هدية الزائرين وبهجة الناظرين، طهران، دهقان.
- [٧١] كردعلي، محمد (١٣٨٩ق)، خطط الشام، بيروت، دار العلم.
- [٧٢] محلاقي، ذبيح الله (لاتا)، رياحين الشريعة در ترجمه بانوان شيعة (رياحين الشريعة في أحوال نساء الشيعة)، طهران، دارالكتب الإسلامية.
- [٧٣] مغنية، محمد جواد (١٤٠٤ق)، مع بطلة كربلا، بيروت، دار الجواد.
- أهل بيت النبي الأطهار و كبار الصحابة و التابعين)، ترجمة: عبدعلي صاحبي، آستان قدس رضوي.
- [٦٣] حنفي الحلاوي (٢٠٠٠م)، مقابر المشاهير من آل البيت، القاهرة، لامط.
- [٦٤] ريجاوي، عبدالقادر (١٣٨٩ق)، مدينة دمشق، دمشق، مؤلف.
- [٦٥] سابقى، محمد حسين (١٣٨٧ش)، پژوهشي پيرامون بارگاه حضرت زينب(س) (بمبحث عن ضريح السيدة زينب(س))، ترجمة: عيسى سليم پور اهرى، نويد اسلام.
- [٦٦] سپهر، عباسقلي خان (١٣٤٦ش)، طراز المذهب في أحوال سيدتنا زينب، طهران، اسلامية.
- [٦٧] الشهابي، قتيبة (١٩٩٥م)، مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.

آرامگاه حضرت زینب (س) در سوریه (نقد و بررسی آرا)

اصغر قائدان^۱

تاریخ دریافت: ۱۳۹۰/۴/۱۵

تاریخ پذیرش: ۱۳۹۰/۱۰/۱۱

سال‌هاست که محققان پیرامون محل دفن زینب کبری (س) نظریاتی ارایه کرده و هر یک کوشیده‌اند تا به اثبات یا رد یکی از مکان‌های مورد نظر پردازند و نهایتاً با دلائلی که همه آن‌ها قابل تحلیل، بررسی و نقد است، به نتیجه‌ای قطعی و روشن دست یابند، اما هنوز این امر در هاله‌ای از ابهام و تردید است. با توجه به اختلاف و تشتت آرا و نظریات موجود هم چنان این سؤال مطرح است که به‌راستی مکان واقعی دفن ایشان کجاست و کدام‌یک از این مکان‌ها که امروزه هزاران نفر به زیارتش می‌روند و حتی در کنار آن‌ها شاهد کرامات و برآورده شدن حاجات خود هستند، مکان واقعی قبر ایشان است؟ قرن‌هاست که چهار مکان به‌عنوان محل دفن زینب کبری گفته شده و به‌تازگی هم مکان دیگری به آن افزوده شده است. از این مکان‌ها دو مکان اشتهار بیش‌تری دارند یکی سوریه، (شهرک راویه یا زینبیه) و دیگری مصر (قنطره السباع) و دو مکان دیگر هم یکی از معرفیت کمی برخوردار و دیگری نیز قولی شاذ است. یعنی قبرستان باب الصغیر در دمشق و قبرستان بقیع در مدینه و اما مکان پنجم، سنجار در موصل عراق است.

ما در این مقاله به بحث و تحلیل آرا پیرامون مدفن ایشان در سوریه (راویه یا زینبیه) پرداخته‌ایم و ثابت کرده‌ایم که این مدفن از زینب صغری دختر امام علی (ع) از ام شعیب مخزومی است که همسر محمد بن عقیل بوده و انتساب این مدفن به زینب کبری دختر امام علی (ع) و فاطمه (س) اصالت و اعتبار علمی و حقیقی ندارد. این اشتباه به سبب آن پیش آمده که امام علی (ع) پنج دختر به نام‌های زینب و ملقب به ام کلثوم داشته‌اند. سه تن زینب کبری، وسطی و صغری و دو تن ملقب به ام کلثوم کبری و صغری هستند.

کلید واژگان: زینب (س)، زینبیه، آرامگاه، قاهره (قنطره السباع)، موصل

۱. عضو هیأت علمی دانشگاه تهران، Email: qaedan@ut.ac.ir

Shrine of Zaynab in Syria: Views, Research and Criticism

Asghar Qaedan¹

Received: 20011/7/6

Accepted: 2012/1/1

Abstract

For years, scholars have presented their views about Zaynab's burial place and each of them tried to approve or disapprove one such place, until with reasons liable to analyze, research upon and criticise, they achieved a definite result, but this is still in ambiguity and uncertainty.

What the author, here, tries to propound is that with so many different views and disagreements, where is the real burial place of Zaynab located and which one of these places where thousand of peoples make pilgrimage and even percieve the fulfillment of their wishes? For centuries, five places are considered for Zaynab's burial place. Among them, two are famous, two other places are not much celebrated, another not famous at all. The two famous places are Ravieh in Damascus and Qantara-al-Saba' in Egypt, two less famous ones are Baghi' cemetery in Medina and Bab-al-Saghir cemetery in Damascus and the fifth one is Senjar in Mosul in Iraq.

In this paper, Zainab's burial in Syria is being researched and analyzed, approved and confirmed.

Keywords: Zaynab Kobra, Ravieh, Burial place, Cairo (Qantara al-Saba'), Mosul.

1. Assistant Professor, Faculty of Theology and Islamic Studies, University of Tehran, Email: qaedan@ut.ac.ir